Contemporary Challenges To The Application Of Humanitarian Diplomacy

Dr. Maya Shawkat Saftly [*]
Zainab Muhammad Sabih [**]

(Received 19 / 9 / 2023. Accepted 29 / 10 / 2023)

□ ABSTRACT □

Activating humanitarian diplomacy is one of the most important political tools that the state uses in implementing its foreign policy and national strategy. It also seeks to provide a helping hand to the oppressed in the humanitarian phenomenon. This idea was put forward in a bolder and clearer way after many convincing data and reasons emerged that justify commitment to it and reliance. It must be used as a permanent method of work in order to achieve sound starting points in overcoming disasters and crises, then formulate it within a philosophical, intellectual and legal framework that accommodates the definition of the fundamental concepts of humanitarian diplomacy and deals with its elements, components, goals and mechanisms for achieving them in the field, and developing solutions and hypotheses to confront the challenges of their application.

Key Words: Humanitarian diplomacy, humanitarian work, relief organizations, armed conflicts.

Copyright **:**Tishreen University journal-Syria, The authors retain the copyright under a CC BY-NC-SA 04

[*]**Professor, Section Of International Law ,Faculty Of Law, Tishreen University, Lattakia ,Syria.**
[**]**Postgraduate Student ,Section Of International Law ,Faculty Of Law ,Tishreen University,Lattakia, Syria. zianabmuhammadsabih@gmail.com**

التحديات المعاصرة لتطبيق الدبلوماسية الإنسانية

الدكتورة مايا شوكت صفطلي [*]

زينب محمد صبيح [**]

(تاريخ الإيداع 19 / 9 / 2023. قُبِل للنشر في 29 / 10 / 2023)

□ ملخّص □

يعد تفعيل الدبلوماسية الإنسانية إحدى أهم الأدوات السياسية التي تستخدمها الدولة في تنفيذ سياستها الخارجية واستراتيجيتها الوطنية، كما تسعى إلى تقديم يد العون للمستضعفين في الظاهرة الإنسانية ، وقد طرحت هذه الفكرة بشكل أكثر جرأة ووضوح بعد أن برزت العديد من المعطيات والأسباب المقنعة التي تبرر الالتزام بها والاعتماد عليها كمنهج عمل دائم من أجل الوصول إلى تحقيق المنطلقات السليمة في تخطي الكوارث والأزمات من ثم صياغتها في إطار فلسفيا وفكريا وقانونيا يستوعب تحديد المفاهيم الجوهرية للدبلوماسية الإنسانية ويتعامل مع عناصرها ومكوناتها وأهدافها وآليات تحقيقها في الميدان ،ووضع الحلول والفرضيات لمواجهة تحديات تطبيقها .

الكلمات المفتاحية: الدبلوماسية الإنسانية، العمل الإنساني، منظمات الإغاثة، النزاعات المسلحة.

حقوق النشر : مجلة جامعة تشرين- سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص CC BY-NC-SA 04

[*] **الدكتورة –قسم القانون الدولي –كلية الحقوق-جامعة تشرين –اللاذقية –سورية.**

[**] **طالبة ماجستير- قسم القانون الدولي –كلية الحقوق-جامعة تشرين –اللاذقية –سورية.**

مقدمة:

يجاهد العاملون في مجال الأنشطة الإنسانية جميع العقبات للوصول إلى المتضررين من النزاعات المسلحة، حيث تمثل الأعوام العشرة الماضية واحدة من أسوأ العقود على الإطلاق من حيث الهجمات على العاملين الإنسانيين، وإن حرمان الأفراد المحتاجين للمساعدة الإنسانية بسبب اعتراض سبيل عاملي الإغاثة وأفراد المنظمات الإنسانية يعرقل آلية تفعيل القانون الدولي الإنساني.

ففي ظل هذه المتغيرات الدولية الناجمة عن تزايد حجم النزاعات المسلحة وتأثيراتها المتراكمة ظهر مصطلح الدبلوماسية الإنسانية فهي إحدى الأدوات المكملة للدبلوماسية التقليدية إذ يمكن النظر إليها باعتبارها إحدى أدوات القوة الناعمة ،ووفقا للاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر فإن الدبلوماسية الإنسانية تقنع قادة الرأي وصانعي القرار بالعمل في جميع الأوقات لصالح الأشخاص الضعفاء والاحترام الكامل لمبادئ الإنسانية ، فكانت خير مساند لدعم العمل الإنساني ومساعدة المتضررين والمحتاجين للمساعدات الإنسانية ، حيث يجيز الفصل السادس والسابع والثامن من ميثاق الأمم المتحدة اللجوء إلى إجراءات الدبلوماسية الإنسانية المناسبة وغيرها من الإجراءات الجماعية .

مشكلة البحث:

يمثل مصطلح الدبلوماسية الإنسانية محاولة متقدمة لطرح مفاهيم غير مسبوقة في إطار القانون الدولي المعاصر، وبهذا الطرح العميق واجه تحديات كثيرة، إذ تتمحور الإشكالية الرئيسة في هذا البحث حول التساؤل التالي:

-ما هي الأدوات التي تستخدمها الدبلوماسية الإنسانية للدخول إلى الحيز الفعلي؟ وما هي الصعوبات التي واجهت عملها؟

ويتفرع عن السؤال الرئيسي السابق التساؤلات الفرعية التالية:

1)-ماذا يعني تعبير الدبلوماسية الإنسانية؟ وهل هي من المفاهيم الحديثة ؟

2)- ما هي أبعاد الدبلوماسية الإنسانية وعناصرها؟

3)-ما هي أهم الأدوات التي تحقق فاعلية الدبلوماسية الإنسانية؟

4)-بماذا تتمثل الصعوبات التي تعترض الدبلوماسية الإنسانية في عملها؟

أهمية البحث وأهدافه:

تتجسد أهمية هذا البحث في التزايد الكبير في اهتمام المجتمع الدولي بموضوع الدبلوماسية الإنسانية وطرحه في مختلف المجالات الدولية في إطار اهتمام عالمي مستمر، والأهم أن مصطلح الدبلوماسية الإنسانية يشكل بحد ذاته تحدي حقيقي على مستوى المفهوم، وبالنتيجة متى ما رسخ هذا المصطلح وتم التوصل إلى إعطائه الإطار المنضبط الخاص به، ستكون مسارات التعامل أكثر يسرا وأقل تعقيدا، وانطلاقا مما سبق ذكره فإن البحث يعمل على حل المشكلات السابقة وتتلخص أهدافه فيما يلي:

1)- توضيح المقصود بتعبير الدبلوماسية الإنسانية.

2)- دراسة الأبعاد التي تقوم عليها الدبلوماسية الإنسانية والعناصر الثلاثة الأساسية التي تتكون منها.

3)-عرض أبرز الأدوات التي تستخدمها الدبلوماسية الإنسانية في تحقيق فاعلية عملها وتنفيذه.

4)-تحديد الصعوبات التي تعترض الدبلوماسية الإنسانية في القيام بعملها.

الدراسات السابقة:

1)-الدراسة الأولى: وسام نعمت، ابراهيم السعدي، **الدبلوماسية الإنسانية "ازمة المفهوم وإشكاليات التطبيق"، لعام 2022**، مجلة جامعة تكريت للحقوق، جامعة تكريت ،هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على جوهر الدبلوماسية الإنسانية وعلى استراتيجية التعامل معها وقدرة التطورات الحاصلة في القانون الدبلوماسي على استيعابها، وأوضحت أبرز التحديات القانونية والواقعية التي تواجهها وطبيعة الإشكاليات التي تطرحها الجهات التي تتعامل معها.

2)-الدراسة الثانية: صالح بن حمد السحيباني،" **الدبلوماسية الإنسانية في الكوارث والأزمات بين التوجهات والتحديات"، 2020**، هدفت هذه الدراسة إلى الوقوف على مفهوم الدبلوماسية الإنسانية وأهدافها وغاياتها، محاولة رسم بعض معالمها وأبعادها، والكشف عن الأدوات والوسائل التي تستخدمها الدبلوماسية الإنسانية لتحقيق أهدافها، والسعي لرصد بعض التحديات الرئيسية التي تعترضها في عصرنا الحاضر.

3)- الدراسة الثالثة:.Michael David Clark, Humanitarian multi-track diplomacy,2018

المجلة الدولية للدراسات الأمنية، هدف الباحث من خلال دراسته إلى وضع أفضل تصور للدبلوماسية في القطاع الإنساني وتفعيلها، تبدأ بدراسة أكثر أشكال فن الدبلوماسية شمولا، وأيضا دور الدبلوماسية في الاستجابة للكوارث من قبل منظمة دولية غير حكومية ومنظمة غير حكومية محلية لفهم كيفية ممارسة هذين النظريتين للدبلوماسية أثناء مفاوضات الشركاء، ومن خلال معظم الممارسين الإنسانيين الذين تمت مقابلتهم توصلوا الفكرة أن تكون إنسانيا يعني أن تكون دبلوماسيا.

تهدف هذه الدراسة موضوع البحث إلى توضيح مفهوم الدبلوماسية الإنسانية وتمييزها عن الدبلوماسية التقليدية ووصف أبعادها، وتحديد أبرز الأدوات التي تستخدمها الدبلوماسية الإنسانية في القيام بعملها، مع بيان صور التحديات والصعوبات التي تواجه تطبيقها. مكان العبارة في اهمية البحث وليس في الدراسات السابقة .

منهجية البحث:

يعتمد البحث على المنهج الوصفي نظرا لدوره في وصف مفهوم الدبلوماسية الإنسانية وأهميتها في حماية ومساعدة المدنيين، كما تم اعتماد المنهج التحليلي الذي ساعد في تحليل أدوات عمل الدبلوماسية الإنسانية والتحديات المعاصرة التي تواجهها.

خطة البحث:

1)-المطلب الأول: ماهية الدبلوماسية الإنسانية وأبعادها.

1-الفرع الأول: مفهوم الدبلوماسية الإنسانية وخصائصها.

2-الفرع الثاني: أبعاد الدبلوماسية الإنسانية.

2)-المطلب الأول: أدوات العمل بالدبلوماسية الإنسانية وتحدياتها.

1-الفرع الأول: آليات العمل بالدبلوماسية الإنسانية.

2-الفرع الأول: تحديات تطبيق الدبلوماسية الإنسانية.

المطلب الأول: ماهية الدبلوماسية الإنسانية.

إن العمل الدبلوماسي له ضوابطه وأشخاصه وآلياته ويقوم به أشخاص مدربون ومؤهلون للعمل به، فهو يرتبط بالإنسان للعمل على إغاثته وحمايته، كما أن مهام المفاوضات الدبلوماسية تمثل أمرا جوهريا في إطار العلاقات الدولية، وهناك

مجموعة من الخصائص المميزة للدبلوماسية الإنسانية لا بد من الوقوف عليها من أجل الوصول للتشخيص الدقيق للمصطلح ومعرفة مدى إمكانية الاعتراف به كمصطلح راسخ في التعامل الدولي، من ثم سنقوم بتوضيح أبعاد الدبلوماسية الإنسانية وعناصرها الثلاثة.

الفرع الأول: مفهوم الدبلوماسية الإنسانية.

تشكل الدبلوماسية الإنسانية مجالا متناميا في حقل الدبلوماسية، إذ أنها جزء من الدبلوماسية العامة وإحدى المكملات للدبلوماسية التقليدية، وفي المقابل أصبحت مسؤولية ونهجا لا غنى عنه في إطار الحركة الدولية، فهي تسعى إلى الوصول في أقرب وقت ممكن إلى المنكوبين والمحتاجين مما يحتاج إلى مضاعفة فرص الوصول إلى صانعي القرار وأصحاب الرأي للتحاور معهم وضمان حيز إنساني أوسع.

أولا: تعريف الدبلوماسية الإنسانية.

كلمة الدبلوماسية مشتقة من كلمة يونانية قديمة تشير إلى وثائق تم طبعها وختمها لضمان سريتها ، فالمصطلح اللاتيني "دبلوماسي " يشير إلى شخص يمنح بهذه الوثائق الرسمية الامتيازات التي تجعله يتصرف بصفته وسيطا وممثلا دبلوماسيا، يعود تاريخها إلى عام 2003 ق.م خاصة في آسيا الصغرى والشرق الأقصى ، لكنها لم تزدهر في أوربا الغربية حتى تم إنشاء سفارات دائمة لتسهيل العلاقات بين دول المدن الإيطالية في عصر النهضة في القرنين الخامس عشر والسادس عشر ، وبلغت ذروتها مع إنشاء الدول القومية بين القرنين الثامن عشر والعشرين .

كما يشير مصطلح الدبلوماسية عادة إلى الأداة التي تعكس التعامل السياسي الرسمي بين الدول، أما مصطلح الدبلوماسي يقصد به ذلك الشخص المكلف بأداء مهمة سياسية محددة لدى دولة أخرى سواء أطلق عليه لقب سفير أو وزير مفوض أو قائم بالأعمال ، بهذا المعنى تعد الدبلوماسية أداة سياسية هامة تعتمدها الدولة في تعاملها مع الدول الأخرى وتتيح الاتصال المباشر بين الممثلين الرسميين الذين يكونون على مستوى المسؤولية مما يمكنهم من تحقيق الأهداف المطلوبة[1] .

تختلف التعريفات في تحديد الدبلوماسية الإنسانية على نطاق واسع ، ويختلف عدد المنظمات التي تستخدم المصطلح والعمليات الإنسانية التي تنفذها حيث عرفها الأستاذ (**AntonionDe Laue**)بأنها " إقناع صانعي القرار والقادة بالعمل في جميع الأوقات وفي مختلف الظروف على العمل لصالح الفئات المحمية والأشخاص المستضعفين في ظل ضمان الحفاظ على معطيات المبادئ الإنسانية الأساسية "[2].

قد مارست المنظمات الإنسانية وفي مقدمتها اللجنة الدولية للصليب الأحمر دورا كبيرا في مجال طرح مصطلح الدبلوماسية الإنسانية بأنها إقناع صانعي القرار وأصحاب الآراء بالعمل على الدوام لما هو في مصلحة المستضعفين باحترام المبادئ الإنسانية الأساسية على وجه تام، وتحاول اللجنة أن تركز على الأدوار الرئيسية التي يمكن أن يقوم بأدائها صناع القرار وتستوجب التحرك باتجاههم بمختلف الوسائل الدبلوماسية لإقناعهم بجدوى المبادئ الإنسانية المرجوة وأهمية القبول بالمبادرات الإنسانية لتأمين الاحتياجات العاجلة وتوفير المستلزمات الحقيقية لضمان حماية الأشخاص الذين هم بحاجة إلى حماية وتوفير متطلبات الحياة الإنسانية الكريمة لديهم[3].

[1] خلف، محمود، " **الدبلوماسية النظرية والممارسة** "، المركز الثقافي الأصيل، الطبعة الأولى، **/2010/**.

[2] **Antonio De Laue, "Humanitarian Diplomacy: A New Research Agenda", Bergen: Chr. Michelsen Institute (CMI Brief no 2018), Page3.**

[3] **Okiro, Theodora,"Humanitarian Diplomacy and the Need for Protecting Humanitarian Personnel in Contemporary Conflicts, "Independent Study Project(ISP) Collection ,2013, Page13.**

إن مفهوم الدبلوماسية الإنسانية لا يتطابق مع تعريف الدبلوماسية التقليدية التي تهدف إلى إدارة العلاقات الدولية للدول من خلال التفاوض وتتمثل وظائفها في ثلاث نقاط:

1-تمثيل الدولة وحماية وتعزيز مصالحها ومصالح رعاياها.

2-جمع المعلومات حول البلد المضيف وتحليلها وإعداد تقرير عنها.

3-تشجيع العلاقات التجارية والسياسية الودية والتفاوض على الاتفاقيات والمعاهدات.

بدلا من ذلك تركز الدبلوماسية الإنسانية على زيادة الدعم للعمليات والبرامج وبناء الشراكات اللازمة التي تريد تحقيق الأهداف الإنسانية ، ويبدو أن الدبلوماسية الإنسانية تشير إلى سياسات الوكالات الوطنية والدولية العاملة في مجال المساعدات الإنسانية وممارستها ، إذ لا يتم استخدام المصطلح من قبل المنظمات الإنسانية بل تستخدمه أيضا وكالات التعاون الوطنية والوزارات كالشؤون الخارجية والدفاع والتنمية والحماية المدنية التي تضم إدارات المساعدات الإنسانية للاستجابة لحالات الطوارئ المحلية أو الدولية ، فالدبلوماسية الإنسانية ذات صلة بالوقاية من المخاطر وإدارة الأزمات.

كما إن دبلوماسية التنمية تجمع بين المفاهيم التقليدية للدبلوماسية ومجال العون الإنمائي التي تهدف سياستها إلى تعزيز التنمية الاقتصادية في الدول النامية مع تحقيق مصالح المانحين الاستراتيجية والاقتصادية عبر برامج وأدوات تفترض تحقيق منفعة متبادلة ، لذلك فإنها تحقق للطرف القائم بها مزايا تجارية أو سياسية مرغوبة وفي الوقت نفسه تدعم مساعي الدول النامية للنمو الاقتصادي والتنمية، وأيضا تشتمل دبلوماسية التنمية على علاقة قوة غير متكافئة بين الدول المتقدمة أو المنظمات الدولية المانحة من ناحية والدول النامية من ناحية أخرى وهي أقل وضوحا من أدوات الدبلوماسية التقليدية، وقد وصف جوزيف ناي " المعونات الاقتصادية " خلافا للأدوات العسكرية والاقتصادية المباشرة بأنها تنتمي إلى فئة الدبلوماسية الإنسانية التي تساهم في تشكيل الأجندات التنموية لمتلقي المعونة وفي إقناع الدول النامية بالتماهي مع أهداف المانح ، فالأداة الأساسية لدبلوماسية التنمية هي برامج المساعدات وخاصة المعونات والمنح والقروض الميسرة التي يفترض أن تساهم في دعم التنمية[4].

وبدورنا نعرف الدبلوماسية الإنسانية بأنها أسلوب منظم لتحقيق المصالح الوطنية اعتمادا على الاتصال الرسمي بين دولة أو منظمة دولية سواء كانت حكومية أو غير حكومية لكي تضمن تطبيق القيم والمبادئ الإنسانية أثناء الظروف الاستثنائية الناشئة عن وجود نزاع مسلح أو كوارث وغيرها.

ثانيا: خصائص الدبلوماسية الإنسانية.

تشترك الدبلوماسية الإنسانية بمجموعة من الخصائص المميزة وهي كما يلي:

1-الدبلوماسية الإنسانية نشاط ذات طابع دولي تأتي هذه السمة بما تتضمنه هذه الدبلوماسية من مظاهر للعمل على المستوى الدولي تقوم به الدول أو المنظمات الدولية، هذا النشاط تحكمه قواعد القانون الدولي فيما يخص تنظيم العلاقات القائمة بين الدول أو بين أشخاص القانون الدولي ، تبقى الدبلوماسية الإنسانية محكومة بمجموعة من القواعد المكتوبة والعرفية التي أقرها القانون الدولي في معالجة الجزئيات المختلفة التي تدخل في إطارها[5].

2-الدبلوماسية الإنسانية تعكس الطابع الإنساني فإن إيمان المجتمع الدولي بقدسية العمل الإنساني وجدواه لم يكن وليد السنوات الأخيرة بل امتد إلى بدايات نشوء الحركة الدولية للصليب الأحمر وبدايات تطور القانون الدولي الإنساني ، وقد تمكنت الدول من تكريس هذه القيم في العديد من الاتفاقيات الدولية وتحول هذا المبدأ إلى محور أساسي من محاور

[4] **Joseph Nye ,The Future of power , cited in NilimaGulrajani et al, The New Devrlopment Diplomacy in middle Income Countries: The changing Role of Traditional Donors in India, February,2020,p7.**

[5] البوعينين، مودي مبارك ناصر ، " **الدبلوماسية الإنسانية** "، الشبكة الإقليمية للمسؤولية الاجتماعية، قطر، الدوحة،/2020/، ص34.

العمل الدولي ، في سبيل ذلك تأسس الكثير من الهيئات والمنظمات الإنسانية التي تعمل في ظل الظروف الطارئة والكوارث والحروب ونجحت في لفت انتباه المجتمع الدولي إلى جدوى الإيمان بمصطلح الدبلوماسية الإنسانية ودعت الدول والفاعلين إلى التمسك به وإعمال قواعده وإقرار قواعد قانونية دولية واضحة للتصدي للإشكاليات والتحديات التي تنتج عن امتناع بعض الأطراف عن إقراره أو التسليم بنتائجه ومخرجاته[6] .

3-تمتاز الدبلوماسية الإنسانية بالتنوع والتعدد في المهام حيث إن المهام المتعددة للأطراف التي تمارس مهامها في إطار الدبلوماسية الإنسانية تختلف باختلاف طبيعة الأهداف التي يراد تحقيقها ، ففي بعض الأحيان يكون الهدف هو إقناع أطراف النزاع بوقف إطلاق النار أو دعوتهم إلى عدم استخدام بعض الأسلحة أو تذكيرهم بمخاطر استهداف بعض الأعيان المدنية أو المنشآت ذات الأهمية الخاصة أو يكون الهدف التوصل إلى فتح ممرات إنسانية لعبور المحاصرين أو تحرير بعض المختطفين من العاملين في المجالات الإنسانية لدى أحد أطراف النزاع أو العمل من أجل إنقاذ بعض النساء من عصابات تقوم بأعمال الاتجار غير المشروع بالبشر، هذه الصور وغيرها تكشف عن تعدد المهام والأعمال المتصلة بالدبلوماسية الإنسانية[7].

4-الدبلوماسية الإنسانية صيغة حديثة للعمل الدبلوماسي تبرز نموذجا للتغير الحقيقي في التعامل مع مفردة الدبلوماسية وإمكانية الاستفادة من فكرة التعامل الدبلوماسي لإنجاز بعض المهام على الصعيد الإنساني ومن هنا ظهرت مصطلحات حديثة تقترن بفكرة الدبلوماسية من بينها مصطلح الدبلوماسية الإنسانية وهي دبلوماسية لا تنطبق عليها معايير القانون الدبلوماسي التقليدي فهي تكشف عن آليات وإجراءات متعددة ومترابطة يتم من خلالها معالجة بعض الإخفاقات في العمل الإنساني أو محاولة مد يد العون لبعض المناطق أو الفئات التي أصبحت تمر بظروف إنسانية قاسية جراء اندلاع نزاع مسلح أو وجود كوارث إنسانية أو وقوع أحداث غير متوقعة تترك الكثير من الأشخاص والضحايا بحاجة إلى المعونة والدعم الإنساني[8].

5-تجدالدبلوماسية الإنسانية أساسها في القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان: من خلال ما يتضمنه القانونين من قواعد جوهرية تكفل الحماية القانونية المناسبة للإنسان وما تضمنه من حقه الجوهري في الحياة واحترام كرامته وعدم تعرضه لأي أعمال أو تصرفات تمس سلامته الجسدية أو النفسية أو العقلية ، وحماية حقه في الصحة والسكن وغيرها من الحقوق الأخرى التي يشترك كلا القانونين في حمايتها والاهتمام بتعزيزه[9].

الفرع الثاني: أبعاد الدبلوماسية الإنسانية وعناصرها.

[6]الشامي، حسين، " **الدبلوماسية نشأتها وتطورها أو قواعدها ونظام الحصانات والامتيازات الدبلوماسية** "، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، الأردن، عمان.

[7]شرفة، سمية، رحاييه، صالح، " **مدى تلائم الحماية الدبلوماسية مع التطورات الحاصلة في العلاقات الدولية** "، رسالة ماجستير، قسم العلوم القانونية والإدارية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة 8 ماي، /2016/.

[8]Marion Harroff-Tavel,"Humanitarian Diplomacy of the International Committee of the Red Cross,2006,Page.

[9]السعدي، وسام نعمت ابراهيم،" **الدبلوماسية الإنسانية (أزمة المفهوم وإشكاليات التطبيق)**"، مجلة جامعة تكريت للحقوق، المجلد/7/، العدد/1/، جمهورية العراق، /2022/.

تتجلى أبعاد الدبلوماسية الإنسانية المختلفة بأنها لا تقوم على جهة فاعلة واحدة، كما أنها مدعومة بإطار قانوني كالقانون الدولي الإنساني، مما مهد لجعلها تضع قواعد تنظيمية لحالات الطوارئ، مع بيان أهمية عناصرها الثلاثة الأساسية لوجود الدبلوماسية الإنسانية.

أولا: أبعاد الدبلوماسية الإنسانية.

لا يمكن اعتبار الدبلوماسية الإنسانية مجرد أداة تستخدمها الوكالات الإنسانية للتفاوض وإدارة العلاقات الخارجية بالطريقة التي تتعامل بها الدبلوماسية التقليدية مع العلاقات الخارجية للدول ، فإن القيام بذلك يعني نسيان أن الدول وهيئاتها اللامركزية نفسها تتبع سياسات إنسانية (الشؤون الخارجية ،الأمن الداخلي والدولي) كما تفعل مختلف الجهات الفاعلة في المجتمع المدني ،لذلك لا يمكن ممارسة الدبلوماسية الإنسانية من قبل جهة مؤسسية فاعلة واحدة كونها متعددة الوظائف بسبب استخدامها من قبل أنواع مختلفة من الجهات الفاعلة سواء كانت رسمية أو غير رسمية ، بالتالي فإن ذلك لا يشير إلى منظمة أو هيئة دبلوماسية إنسانية ولا إلى مجموعة محددة من النظريات والممارسات المهنية ، لذلك يطلب من عدد متزايد ومتنوع من الوكالات العامة والخاصة العاملة في إدارة الطوارئ وموظفيها المختصين أو غير المختصين أن يتفاوضوا بشأن تقديم مساعدات الإغاثة وإعادة الإعمار في مجموعة واسعة من المواقف.

كما تتخذ الدبلوماسية الإنسانية أشكالا مختلفة اعتمادا على السياق الثقافي المحدد والموقع الجغرافي لظروف الأزمة ، لكن على الرغم من اعتبار الالتزام بالحماية والمساعدة الإنسانية مبدأ شبه عالمي مشترك بين جميع المجتمعات فإن طابعه الأخلاقي والقانوني يمكن أن يتخذ أشكالا مختلفة ، علاوة على ذلك قد يختلف السلوك ومنهج الحوار والمفاوضات تبعا لأصول العاملين في المجال الإنساني وجنسياتهم في مقر الوكالة أو الميدان ، لذلك يجب أن تتضمن أي محاولة لتوفير مجموعة من مواد التدريس والتدريب في مجال الدبلوماسية الإنسانية على هذه الأبعاد المتعددة الثقافات وأن تدعمها دراسات عديدة[10] .

أيضا هناك الأبعاد قانونية للدبلوماسية الإنسانية بجانب الأبعاد الثقافية والوظيفية:

حيث أنه إذا كان القانون الدولي العام حدد إطار للدبلوماسية الثنائية والمتعددة الأطراف (اتفاقية فيينا بشكل خاص)، فإن ممارسة الدبلوماسية الإنسانية مدعومة بالإطار القانوني للقانون الدولي الإنساني وقانون حقوق الإنسان.

إضافة لذلك فإنه في السنوات الأخيرة قد مهد لوضع القواعد التنظيمية للإغاثة الدولية في حالات الكوارث تدريجيا لتوسيع نطاق الدبلوماسية الإنسانية، من ثم يثير سلوك الدبلوماسية الإنسانية قضايا مؤسسية للمنظمات الإنسانية نفسها ، حيث تشتمل على مجموعة من الأنشطة المختارة والمستويات التي تنفذ فيها تلك الأنشطة ، والمزايا النسبية لأنواع الوكالات والمهارات اللازمة للممارسين بهذه الوكالات ومتابعة التغير في هذه القضايا مع مرور الوقت ومواجهة الانتهاكات الموجهة ضد السكان المدنيين وعمال الإغاثة ، كما تنطوي الدبلوماسية الإنسانية على أكثر من مجرد مفاوضات ، فالمفاوضات تنطوي على مجموعة واسعة من الأهداف أكثر من مجرد ضمان الوصول إلى الفئات المستهدفة[11].

بناء على ذلك تسعى الدبلوماسية الإنسانية إلى تقديم الحماية والمساعدة لمن هم بأشد الحاجة لها في أوقات الطوارئ والعمل على استدامة ما تقدمه من خلال الاستجابة لهذه الاحتياجات.

---

[10]**Okiro, T,' Humanitarian Diplomacy and the Need for Protecting Humanitarian Personnel in Contemporary Conflicts, "University of Illinois,2013.**

[11]البوعينين، مودي مبارك ناصر، " **الدبلوماسية الإنسانية** "، الشبكة الإقليمية للمسؤولية الاجتماعية، قطر، الدوحة، مرجع سابق، /2020/، ص35-36.

ثانيا: عناصر الدبلوماسية الإنسانية.

إن المفهوم العام للمصطلح يكشف عن وجود ثلاث عناصر أساسية تبني عليها فكرة الدبلوماسية الإنسانية، العنصر الأول يرتبط بمهام الحوار والتفاوض والبحث عن حلول، والعنصر الثاني يتعلق بالتأثير على إرادة من يملك القرار وإقناعه بأهمية القبول بمخرجات التفاوض والحوار، أما العنصر الثالث يتعلق بالجانب الإنساني والغايات الإنسانية المراد تحقيقها في نهاية المطاف وهي كالتالي:

1-عنصر التفاوض:

شهد مصطلح التفاوض*تطورا جذريا مع تطور القانون الدولي وتعقد علاقات أطرافه ونمو موضوعاته ، فلم تعد المفاوضات وسيلة فقط لمناقشة القضايا المتعلقة بالنزاع المسلح وقضايا الحدود والاستخدام الأمثل لمجاري المياه الدولية للأغراض غير الملاحية ، فإن الحوار والمفاوضات أصبحت الأداة الأساسية لإدارة الكم الهائل من المشكلات والعلاقات بين مختلف أشخاص القانون الدولي ، بل أصبحت المفاوضات الدولية تشهد دخول كبير وواسع في مختلف مجالات الحياة الدولية فأصبحت تدخل في مجال حقوق الإنسان والتنمية الاقتصادية والبيئة والتعاون الدولي في المجالات الثقافية والتعليمية وموضوعات الهجرة والجريمة المنظمة العابرة للحدود والأمراض والأوبئة والكوارث الإنسانية ، من ثم تزايد الاهتمام الدولي بالمفاوضات الدولية على مستوى العمل الدبلوماسي في الوقت الحاضر الذي نتج عنه بروز نظم فرعية مستقلة على مستوى الدبلوماسية والتفاوض ، فبرزت الدبلوماسية البيئية والإنسانية والرقمية[12].

ميثاق الأمم المتحدة اعتبر التفاوض الدولي من أهم الوسائل التي يجب اللجوء إليها لحل النزاعات الدولية بالطرق السلمية، مؤكدا ذلك الفصل السادس من الميثاق بأنه " يجب على أطراف أي نزاع من شأن استمراره أن يعرض حفظ السلام والأمن الدولي للخطر أن يلتمسوا حله بطريق المفاوضة والتحقيق والوساطة والتحكيم "[13].

2-عنصر التحرك باتجاه صناع القرار:

يتمثل هذا العنصر في تحديد الأطراف التي تملك القرار بشأن القبول بمهام العمل الدبلوماسي ، وغالبا ما تكون هذه الأطراف بالنسبة للنزاعات المسلحة الدولية المعنية بالنزاع وبالنسبة للنزاعات المسلحة غير ذات الطابع الدولي هي الأطراف المسلحة الحكومية أو العناصر المسلحة من القوات المعارضة من المتمردين أو الثوار أو مجموعات مسلحة خارجة عن القانون، وكلما كانت تلك الأطراف متعاونة وتبدي الكثير من المرونة أثناء التفاوض كانت مهام الدبلوماسية الإنسانية أيسر ، وكلما كانت تلك الأطراف تبدي معارضة وامتناع عن القبول بالشروط والخيارات التفاوضية كانت المهام أكثر تعقيدا ، حيث يتم كثيرا ممارسة شيء من الضغط على صناع القرار لحملهم على القبول بالمفاوضات وترجيح كفة المطالب الخاصة بتأمين سلامة المدنيين والفئات التي تحتاج إلى الدعم الإنساني .

3-عنصر العمل الإنساني:

إن محاولة الوصول إلى وضع قواعد ضابطة ومحددة لمفهوم الدبلوماسية الإنسانية يجابهه الكثير من التحديات بسبب الاختلاف الجوهري في وجهات النظر والتصورات التي يجري من خلالها تحليل هذا المفهوم وتحديد عناصره ،والأمر لا يرتبط فقط بمجموعة من المعايير القانونية المحددة والواضحة بل يتعلق أيضا بمنظومة من القيم والمثل العليا الأخلاقية

*يقصد بمصطلح التفاوض هو وجود طرفين أو عدة أطراف حول موضوع محدد للوصول إلى اتفاق فيكون مرحلة من مراحل الحوار قبل الوصول إلى اتفاق وبالنتيجة يشير إلى تلك المحادثات التي تتم بين طرفين أو أكثر حول مسألة معينة للتوصل لاتفاق بشأنها.

[12]**Bertram Spector, International Negotiation, A Journal of Theory and Practice, Volume27, in Issue, Publisher: Brill Inhofe, 2019, Page95.**

[13]ميثاق الأمم المتحدة، الفصل السادس، المادة 33، الفقرة الأولى.

والإنسانية السامية والقيم العالمية التي تتعلق في بعض جوانبها بالمساعدات الإنسانية والتدخل الفوري والعاجل لمجابهة الأزمات والتحديات الإنسانية ذات الطابع العالمي ، إن الدبلوماسية الإنسانية يمكن أن تتخذ عدة إجراءات ينبغي اتباعها ومراعاتها من الدول وهي :

أ–التفاوض على وجود المنظمات الإنسانية وضمان التحرك السريع والعاجل من قبلها.

ب–التفاوض في الوصول السريع والعاجل للسكان المدنيين وفتح الممرات الآمنة التي تضمن احتياجاتهم العاجلة والفورية.

ت–مراقبة برامج المساعدة وتقييم فاعليتها وجدواها وتحديد مواطن القوة والضعف.

ث–تعزيز احترام القانون الدولي والقواعد الإنسانية الخاصة بالمساعدات الإنسانية وبرامج الحماية الإنسانية.

ج–المشاركة في برامج المناصرة والدعم للبرامج الإنسانية وتحقيق استراتيجية عالمية تكفل الحماية الأفضل للسكان المدنيين[14].

بناء على ما سبق لكي نشعر فعلا الدبلوماسية الإنسانية يجب أن تتواجد هذه العناصر الثلاثة فهي مترابطة ومكملة لبعضها، حيث فقدان أحد هذه العناصر يعدم وجود الدبلوماسية الإنسانية، فمثلا إذا تم التفاوض على أمر والبحث عن حلوله وصولا إلى غاية إنسانية دون وجود صاحب قرار لإقناعه بأهمية القبول بنتيجة التفاوض، هكذا نكون غير دبلوماسيين لعدم وجود صاحب قرار وهو عنصر أساسي من عناصر الدبلوماسية الإنسانية.

المطلب الثاني: أدوات العمل بالدبلوماسية الإنسانية وتحدياتها.

تستثمر الدبلوماسية الإنسانية العديد من الأدوات والوسائل لتحقيق غاياتها، إلا أن أي عمل يقدم في الميدان الإنساني يعترضه صعوبات، لذلك إن تطبيق الدبلوماسية الإنسانية في هذه الأجواء لا يخلو من التحديات والصعوبات التي تجابهها.

الفرع الأول: آليات العمل بالدبلوماسية الإنسانية.

تتخذ الدبلوماسية الإنسانية عدة تدابير لتحقيق فاعليتها وذلك من خلال خطوات تتمثل في الإقناع بالمفاوضة باستخدام أدوات وتدابير دبلوماسية للقيام بدورها مثل الاتصال، المناصرة، الاتفاقيات الرسمية وغيرها من الأدوات المتاحة، حيث تتخذ الدبلوماسية الإنسانية عدة أساليب وهي:

<u>أولا: المناصرة الإنسانية.</u>

يقصد بها عملية المساندة والتأييد التي تقوم بها هذه الجهة أو تلك في سبيل تحقيق الانتصار أو كسب القضية التي يدافع عنها أو إقناع الأطراف الأخرى بالفكرة لكي يتحمسوا في سبيل إحداث التغيير المطلوب أو محاولة منظمة لتغيير ممارسة أو موقف ما عبر تقديم الأدلة والحجج حتى يتم إقناع جهة ما بكيفية وسبب حدوث تغيير في مسألة ما ، كما أنها إحدى ركائز الجهود الإنسانية لا تشمل فقط حالات الطوارئ بل تشمل أيضا المناصرة التي تتم قبل الأزمات وبعدها وفي حالات المعاناة أو الصراع الذي يطول أمده، ففي هذه المواقف يحاول الفاعلون الإنسانيون التأثير على سياسات وأعمال المؤسسات والجهات الفاعلة لاحترام المبادئ الإنسانية ومعالجة افضل للتحديات التي يواجهها من هم بحاجة لحماية ومساعدة إنسانية[15].

[14]**Antonio De Laue, Humanitarian Diplomacy: A New Research Agenda, Berge: Chr. Michelsen Institute,2018, Page4.**

[15]الغلايني، يعقوب عبد الرحمن، " الدبلوماسية الإنسانية كأداة للمنظمات الدولية ودورها في حماية ومساعدة المدنيين: اللجنة الدولية للصليب الأحمر في قطاع غزة نموذجا "، رسالة ماجستير، جامعة الأقصى، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، غزة، / 2022/، ص44.

حيث هناك برامج وأنشطة تمثل دور المناصرة وهي:

أ-معرض الفن التشكيلي واللوحات المعبرة عن الأزمات الإنسانية بهدف حشد المناصرة لأزمة إنسانية.

ب-معرض التصوير الفوتوغرافي، حيث يتناول صورا مثيرة عن الأزمة الإنسانية لنقل رسالة للجمهور وحشد الرأي العام بخصوصها.

ت-تقديم عرض مسرحي يجذب اهتمام واسع من أطياف المجتمع كافة مثلا حول أزمة اللاجئين أو المهاجرين في المنطقة العربية.

ث-عمل أفلام وثائقية تنقل معاناة المنكوبين والمتضررين.

ث-استثمار مختلف وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، ووسائل الإعلام الجديدة كوسائل التواصل الاجتماعي لإبراز معاناة المحتاجين.

ج- طباعة الكتيبات والمطبوعات التي تعرف بتلك الأزمات[16].

بناء على ما ذكر يلاحظ أن المناصرة الإنسانية تحتاج إلى هدف محدد واستراتيجية واضحة لجميع المعنيين كما تحتاج لوضع معايير ومؤشرات لقياس مدى النجاح في تحقيق أهداف عملية المناصرة.

ثانيا: قوة الإقناع.

يقصد بها قوة التأثير في المواقف أو السلوكيات لصالح قضية إنسانية أو عملية تهدف إلى تغيير موقف ما تجاه حدث معين، فالإقناع أداة مهمة تستخدم في السعي لتحقيق مكاسب ونتائج إيجابية للمستهدفين فيه من حيث استجلاب المبادئ والقيم الأخلاقية أو العواطف أو الأمور المنطقية والعقلانية، لذلك يعرف الإقناع بأنه فن يمزج بين مخاطبة العقل والقلب معا.

هناك سبعة مفاهيم أساسية يعمل فيها الإقناع وهي:

أ-أنه جهد اتصالي.

ب-يحتاج إلى تخطيط.

ت-يستخدم وسائل أخلاقية.

ث-يطرح اختيارات.

ج-يخاطب الدوافع.

ح-يستهدف التأثير والتغيير.

أيضا هناك مفاتيح رئيسية لقنوات التأثير والإقناع في الميدان الإنساني وهي (المصداقية ، الوجدان ، المنطق) ، كما يمكن إعطاء بعض الأمثلة التي استخدمت في هذا الميدان وحققت أهدافها فمثلا جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني وجهودها الحثيثة في سبيل تحسين أوضاع الأشخاص ذوي الإعاقة في فلسطين بعد تجاهلهم أو عدم الاهتمام بهم من قبل [17]، وأيضا دور اللجنة الدولية للصليب الأحمر بإطلاق بعض الأسرى أو القيام بعمليات تبادل الأسرى بواسطة إقناع طرفي النزاع بهذا الخصوص وأيضا تستخدم اللجنة الإقناع للوصول إلى المحتاجين تجاه صناع القرار وقادة الرأي لدفعهم للتصرف بشكل إنساني تجاه المحتاجين ، وقد تلجأ إلى طرف ثالث أو وسيط أو وسائل إعلام عندما تكون المحادثات المباشرة مع الجماعات المسلحة لا تحقق نتائج إنسانية .

[16]أبو عباه، سعيد، " الدبلوماسية تاريخها ومؤسساتها وأنواعها وقوانينها "، دار الشيماء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، / 2009/.

[17]راكان عبد الكريم، حبيب، " هندسة الإقناع في الاتصال الإنساني"، مكتبة دار جدة، جدة، / 2009/، ص25.

ثالثا: الاتصال.

يقصد به بأنه كيفية مد جسور وبناء شبكات من المواطنين القادرين على المشاركة في حوار بناء مع مواطنين من دول أخرى لنشر القيم الإنسانية وتكوين قاعدة دعم لقضية إنسانية عبر العالم بتوظيف تكنولوجيا الاتصال الحديثة ووسائل التواصل الاجتماعي لتكوين قاعدة المؤيدين لهذه المسألة الإنسانية [18]، وهذه الوسيلة تجد صدى قويا في مهام الدبلوماسية الإنسانية ، وتترك أثر ظاهريا يخدم أهداف هذه الدبلوماسية وغاياتها .

مثال على ذلك: الدور الكبير الذي لعبته منظمة السلام الأخضر في الكشف عن الممارسات غير الأخلاقية في النفايات المشعة في جزيرة ماليتا في ألاسكا، كما أظهرت هذه المنظمة خطورة ذلك العمل، أيضا الوصول إلى اتفاقية حظر الألغام الأرضية المضادة للأفراد التي جاءت نتيجة نشر بعض منظمات حقوق الإنسان الدولية تقارير عدة عن الآثار المترتبة عن الألغام الأرضية ولا سيما في أفغانستان وكمبوديا.

لا بد من الإشارة إلى دور المنظمات الإنسانية غير الحكومية خاصة (INGO) والحكومية مثل (NGO) في المؤتمرات الدولية وفاعليتها في إحداث الكثير من التغييرات والتأثير على المواقف السياسية في سبيل خدمة الإنسانية عبر استخدام وسائل وأدوات الدبلوماسية الإنسانية الفاعلة[19].

رابعا: التأييد الإنساني.

يشير التأييد الإنساني إلى الأنشطة التي تدعم تعزيز فاعلية القانون الدولي الإنساني والدفاع عنه في النزاعات المسلحة، ويمكن تنفيذ ودعم هذا التأييد على مستويات مختلفة في النزاعات المسلحة من مقاتلين في الميدان إلى الدبلوماسيين الدوليين[20].

كما تستخدم المنظمات الموثوق بها التأييد العام أو الشعبي عندما لا يمثل ذلك تهديدا للوصول إلى الأهداف الإنسانية، ومن الأمثلة على ذلك حملة اللجنة الدولية لخطر الألغام الأرضية بتشجيع الوعي العسكري بعدم التناسب بين المزايا العسكرية للألغام الأرضية وعواقبها الخطرة.

كما يهدف التأييد العام إلى تعزيز احترام القانون الدولي الإنساني بين المقاتلين والعسكريين والحكومات ، فهو شكل من أشكال التواصل مع الجماعات المسلحة إلى جانب التفاوض والوساطة ، وتؤكد اللجنة الدائمة المشتركة بين الوكالات أن التأييد وسيلة للاتصال والتنسيق مع الحكومات والجهات المانحة[21] .

خامسا: مفاوضات إنسانية مع الجهات الفاعلة.

المفاوضات الإنسانية هي تلك المعاملات والحلول الوسط والاتفاقيات التي تهدف إلى مساعدة أو حماية المدنيين المعرضين للخطر في النزاعات المسلحة من خلال توفير الحماية في المجال الإنساني ، غالبا ما تشارك المنظمات الإنسانية في تعاون وتفاعل مع السياسيين والجماعات المتمردة ، وهذه التسويات هدفها الأساسي هو أن تصل وكالات

---

[18] آل ابراهيم، علي، (بدون تاريخ)، "**مذكرة في الدبلوماسية الإنسانية أهدافها ومجالات تطبيقها**"، الشبكة الإقليمية للمسؤولية الاجتماعية.

[19] **Policy editor-at-large: Five ways aid agencies can better communicate with those they help, https://www.thenwhumanitarian.org/, /2015/.**

[20] الشنطي، وسيم، " **مدى فاعلية تطبيق القانون الدولي الإنساني** "، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، كلية الشريعة والقانون، فلسطين، /2016/، ص3.

[21] أبو فرحة، شيماء، " **الدبلوماسية الإنسانية الوقائية في أعمال اللجنة الدولية للصليب الأحمر أنموذج**"، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، الأردن، /2014/، ص19.

الإغاثة للسكان المستهدفين مع الحفاظ على سلامة موظفيها، ولكن المبادئ الإنسانية تقيد منظمات الإغاثة من خلال تقويض المساعدة والحماية النزيهة والمحايدة والمستقلة بمجرد بدء العملية الإنسانية على مبدأ "لا ضرر ولا ضرار"[22].

بينما تدرك العديد من الجهات الفاعلة الإنسانية أهمية العمل بالتعاون مع الأنظمة الحكومية وتعزيزها ، إلا أنه هناك مخاوف بشأن مشاركة البيانات التفصيلية لمتلقي المساعدات النقدية والقسائم مع الحكومات ، خاصة في السياقات التي تكون فيها السلطات غير ودية تجاه شرائح من السكان فمثلا يكون اللاجئون عرضة لخطر الترحيل القسري[23] .

تتطلب المفاوضات التواصل المنظم وبناء العلاقات سواء بشكل رسمي أو غير رسمي مع الجماعات المسلحة ، بالنسبة للمفاوضات مع الجهات الفاعلة المسلحة من غير الدول ولا يخضعون لسيطرة الدولة التي يديرون ضدها الصراع وهم قادرون عسكريا على مواجهة قوات الدولة بسبب عدم التوافق السياسي ، فإن هذه الجماعات تخضع للقانون الدولي الإنساني طالما أنها تشارك في نزاع داخلي مسلح ، بينما الجماعات المسلحة المشاركة في أعمال الشغب أو الاضطرابات المدنية أو المنظمات الإجرامية أو الهادفة للربح أو المنظمات الإرهابية فالقانون الإنساني ليس ملزما لها.

تبدأ هذه المفاوضات مع هذه الجماعات من فهم الدوافع والأساس المنطقي والسياق السياسي الذي يستندون إليه في نضالهم، عن طريق اتصالات على المستوى الميداني مع هذه الجماعات، وهنا يجب على المنظمات الإنسانية أن تبقى متفتحة، وأن تستمع باهتمام لما تقوله هذه الجماعات المسلحة عند التفاوض معها.

وقد يصعب على المنظمات الإنسانية على التفاوض معها لذا يجب التركيز على مسألتين مهمتين:

أولهما: إذا كانت الأهداف التي تسعى إليها هذه الجماعات تبرر إجراء محادثات مع الجماعات المسلحة.

ثانيهما: إذا كانت المفاوضات لا تمثل خطرا كبيرا على الجماعات المسلحة والعاملين في المجال الإنساني والمستفيدين.

مما سبق يتضح أن التفاوض أحد الأدوات والوسائل العقلية التي وهبها الله سبحانه وتعالى للإنسان وميزه عن باقي المخلوقات على سطح الأرض لغاية التواصل وتحقيق حاجاته ورغباته مع سائر البشر، وبغية تأمين الحماية وإيصال المساعدات للمدنيين المتضررين.

سادسا: التنسيق داخل المنظمات الدولية وفيما بينها للوصول إلى المدنيين.

تلعب المنظمات الدولية أدوارا مهمة في الدبلوماسية كخبراء تقنيين وفاعليين ومنظمين معترف بها عالميا ، كما أن لها الحق والمسؤولية للقيادة والتعاون في الدعوة للعمل ،وعندما يتعلق الأمر بالمفاوضات من أجل الوصول إلى المدنيين فإن مبدأ الاستقلال غالبا ما يمنع الوكالات الإنسانية من اللجوء إلى المفاوضات أو تفويض ممثل مشترك ، فتستخدم التنسيق للوصول إلى مبتغاها في العمل الإنساني ، فهو جزء مهم من استجابة المجتمع الإنساني لحالات الطوارئ ومن الأمثلة على ذلك اللجنة الدائمة المشتركة بين الوكالات (IASC) غي عام 1991 ، تضم وكالات الأمم المتحدة والبنك الدولي والمنظمة الدولية للهجرة ومنظمات إنسانية أخرى مثل اللجنة الدولية للصليب الأحمر والاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر ومنظمات غير حكومية وغير ذلك من منظمات إنسانية ، حيث تشارك بها بصفتها أعضاء في العائلة الأممية أو كمدعوين دائمين.

[22] شرفة، سمية، رحابيه، صالح،" **مدى تلائم الحماية الدبلوماسية مع التطورات الحاصلة في العلاقات الدولية** "، رسالة ماجستير، قسم العلوم القانونية والإدارية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة 8 ماي، مرجع سابق، /2016/، ص18.

[23] رافيتي، ليندا،" **المشاركة المسؤولة للبيانات مع الحكومات دراسة حالة مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين وبرنامج الأغذية العالمي** "، /2020/، ص3.

كما تساعد منسقي الإغاثة في حالات الطوارئ في تحديد آليات التشاور أثناء حالات الطوارئ ، وتطوير إطار عمل للتخطيط للطوارئ من خلال مجموعات وفي الوقت نفسه يعد فريق إدارة الكوارث أداة تنسيقية مهمة للأمم المتحدة*.

صفوة القول في هذا المجال يجب أن يوفر قدر من التنسيق ليمنع ويحجم تداخل المهام والارتباكات التي تنشأ نتيجة عمل الجهات الفاعلة المتعددة في حالات الطوارئ، ولتجنب الآثار الجانبية لعدم التطابق فيجب الالتزام بالتنسيق بين العاملين الميدانيين لكل وكالة.

الفرع الثاني: تحديات تطبيق الدبلوماسية الإنسانية.

إن طبيعة العمل الإنساني وشمولية التي تتسم بها الدبلوماسية الإنسانية خلقت في الواقع تحديات كبرى ومتنوعة للعاملين في هذا الميدان، وهذه التحديات بعضها يمكن التغلب عليه والبعض الآخر فوق الإمكانيات المتاحة ويتطلب تكاليف من الجميع من أجل مواجهتها والتغلب عليها وأبرز هذه التحديات:

أولا: تحدي وصول المساعدات الإنسانية في أوقات النزاعات المسلحة الداخلية.

شهد العالم زيادة كبيرة خلال العقد الماضي في الصراع المسلح الداخلي على نقيض النزاعات المسلحة الدولية التي أصبحت نادرة على نحو متزايد، وتسعى الجماعات المسلحة في كثير من الأحيان إلى التغلب على القوة العسكرية من خلال استخدام استراتيجيات تنتهك بشكل صارخ القانون الدولي، على سبيل مثال ذكرت (ليزا غراند) أن هناك 116 حادثة تنطوي على نهب أو عنف ضد موظفي الإغاثة الإنسانية من قبل الميليشيات المتمردة والجيش الشعبي لتحرير السودان فالعمليات الإنسانية تعرضت للخطر في جنوب السودان.

مع ذلك نشير إلى أن الجماعات المسلحة غير التابعة للدولة لا تنتهك القانون، وفي الوقت نفسه لا تحترم الحكومات المشاركة في النزاعات المبادئ الأساسية في القانون الدولي الإنساني.

علاوة على ذلك منذ بداية الحرب العالمية ضد الإرهاب بعد عام 2001 فإن تصورات الدول أو الجماعات المسلحة غير الحكومية آخذة في التحول ، حيث أثارت الدول عقبات جديدة أمام الوكالات الإنسانية التي ترغب في الوصول إلى مناطق الأزمات و المناطق التي تنشط فيها الجماعات غير الحكومية ، ونظرا لتصنيف بعض هذه الجماعات على أنها منظمات إرهابية ، كما سنت بعض الدول تشريعات لتجريم أي ارتباط مع هذه الجماعات خوفا من منحها الشرعية [24].

كما نجد أن الزلزال الذي ضرب جنوب تركيا وشمال سوريا، فجر الاثنين 2023/2/6 والذي بلغت قوته 7.7 درجة على مقياس ريختر، أعقبه زلزال آخر بعد عدة ساعات بقوة 7.6 درجة والذي وصف بـ واحدة من أكبر الكوارث الطبيعية في عصرنا– الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوت يريش – ترك 23 مليون شخص في البلدين بحاجة إلى المساعدات الإنسانية حسب منظمة الصحة العالمية ،ولذلك استخدمت الدبلوماسية كآلية للمساعدة في تخفيف الاحتياجات العالمية المتزايدة أثناء هذه الكارثة الطبيعية، مما دفع معظم دول العالم ومنظمات الإغاثة الدولية لإبداء نيتها في تقديم المساعدات العاجلة، بما فيها الحكومات التي تعاني في علاقتها مع تركيا وسوريا من توتر وخلافات سياسية، لكنها الإنسانية المقدمة على أية وجهات نظر تحتمل التأويل، لتؤكد الدبلوماسية الإنسانية أنها واحدة من أنجع الدبلوماسيات في العلاقات الدولية.

---

*يعرف فريق إدارة الكوارث باسم الفريق الإنساني ويحافظ على تواصل دائم مع المقر الرئيسي لأغراض الاتصال وتنسيق السياسات، وتعمل في ثلاث مراحل (تقارير المعلومات، تقارير الموقف، المساعدة في التنفيذ خلال حالات الطوارئ)، وتقوم فرق العمل الإنسانية في جميع أنحاء العالم على نهج المجموعات في حالات الطوارئ.

[24] بوحيه، وسيلة، " **دور اللجنة الدولية للصليب الأحمر في حماية السكان المدنيين أثناء النزاعات المسلحة وفقا للقانون الدولي الإنساني** "، مجلة الحكمة، 2012.

ثانيا: تحدي استخدام القوة لحماية المدنيين

يشكل المدنيون ضحايا لانتهاكات القانون الدولي الإنساني التي ترتكبها الدول وأطراف النزاع من غير الدول في النزاعات المسلحة المعاصرة ، كما أن طبيعة النزاعات المسلحة تفرض تحديات حيال تطبيق القانون الدولي الإنساني واحترامه ، لذلك بحاجة لفهم والاستجابة لها من أجل ضمان استقرار القانون الدولي الإنساني في أداء مهمته في توفير الحماية في حالات النزاع المسلح[25]، كما أن الصعوبات التي تواجه المنظمات الإنسانية لا تأتي إلا من الأطراف المشاركة مباشرة في النزاع ، وفي مواجهة الواقع الجديد للنزاعات الداخلية أصبح من المعتاد أن يتدخل المجتمع الدولي في الأماكن التي تم فيها انتهاك حقوق الإنسان ، مما يمهد الطريق لما يعرف بالمسؤولية عن الحماية ، وقد تكون هذه التدخلات من جانب المجتمع الدولي في صورة مساعدة عسكرية أو عقوبات اقتصادية [26].

مثال ذلك ما شهدناه في ليبيا ففي عام 2011 اعتمد مجلس الأمن الدولي القرار 1973 بشأن ليبيا، وكان هذا القرار أول خطوة ملموسة اتخذها المجتمع الدولي منذ بداية الانتفاضة ضد النظام القذافي بغض النظر عن وقف إطلاق النار الفوري الذي طلبه مجلس الأمن ، وأنشأ القرار 1973 أيضا منطقة حظر طيران كانت مصحوبة بعقوبات اقتصادية مختلفة ، وقد عززت هذه العقوبات تلك التي تم تنفيذها في القرار 1973، عندما نص على أن(تتخذ جميع دول الأعضاء فورا التدابير اللازمة لمنع العرض أو البيع أو النقل بشكل مباشر أو غير مباشر إلى الجماهير العربية الليبية للأسلحة ذات صلة والعتاد من جميع الأنواع)[27] ، ومن المرجح أن تزيد هذه العقوبات من الصعوبات التي يواجها العاملون في المجال الإنساني .

في ظل هذه الظروف قد يتطلب مفهوم الدبلوماسية الإنسانية بشكل أكثر ضرورة وبدرجة عالية التنسيق الدقيق بين صناع القرار السياسي والعسكري والعاملين في المجال الإنساني في الميدان، لا تقتصر الدبلوماسية الإنسانية على الوصول إلى المتضررين من النزاعات المسلحة فحسب بل تتعلق أيضا بالحفاظ على فاعلية هذا الوصول وضمانه.

يشير التدخل الإنساني الليبي بموجب قرار نادر للغاية صادر عن مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة إلى أن المنظمة العالمية نفسها قد تعتمد قرارات معينة دون توقع عواقبها على احترام المبادئ الإنسانية الأساسية، لذلك كان إنشاء الدبلوماسية الإنسانية لسد الثغرات.

ثالثا: تحدي إشراك القطاع الخاص.

تحتاج الجهات الفاعلة الإنسانية إلى إنشاء شكل جديد من أشكال الدبلوماسية الإنسانية للتفاعل مع قطاع الشركات ، وقد يشمل ذلك التفاوض على مدونات لقواعد السلوك والتزامات المتطوعين والتأهب للكوارث لتجنب سوء الإدارة والخسائر المالية ، وبناء شراكات بين القطاعين العام والخاص لتوفير الأمن الغذائي وأمن سبل العيش ، كما يجب أن تأخذ الدبلوماسية الإنسانية في الاعتبار الكيانات الخاصة ولاسيما عندما تقوم بأنشطة الأمن المحلي أو إدارة الكوارث في مرحلة ما بعد حدوث الكوارث ، إن شركات الأمن الخاص تحل محل قوات الأمن المدنية والعسكرية في العديد من

---

[25] تقرير اللجنة الدولية للصليب الأحمر، " **القانون الدولي الإنساني وتحديات النزاعات المسلحة المعاصرة** "، /2013/، متاح على الرابط التالي:
www.icrc.com/eng/assets/files/red-cross-crescent-movement/31stinternational-conference/31-int-conference-ihl-challenges-report-11-5-1-2-eng.pdf

[26] هنية، مازن، " **آليات المساءلة والمحاسبة عن انتهاكات قواعد النزاعات المسلحة في القانون الدولي الإنساني** "، أعمال المؤتمر العلمي الدولي: القانون الدولي الإنساني في ضوء الشريعة الإسلامية ...ضمانات التطبيق والتحديات المعاصرة، الجامعة الإسلامية بغزة، كلية الشريعة والقانون، /2015/، ص3.

[27] وفقا للقرار 1973، المادة 9.

البلدان النامية لكنها تصرفت أكثر من مرة كمرتزقة يتدخلن في الاضطرابات المحلية والعنيفة وهم تقريبا غير مستعدين تماما لحالات الإغاثة الإنسانية .

تلعب الكيانات الخاصة دور متزايد في إدارة ما بعد الكوارث في قطاعات المياه والصرف الصحي والمأوى والصحة في حالات الطوارئ والأمن الغذائي ، ويتنافسون في بعض الأحيان مع المنظمات الإنسانية أو يكررون عملهم بدلا من بناء شراكات بين القطاعين العام والخاص ، لذلك يجب أن تشعرهم الدبلوماسية الإنسانية بمسؤولياتهم ويمكن تسهيل ذلك من خلال الالتزامات الطوعية باحترام القانون الدولي الإنساني وحقوق الإنسان المدنية والاجتماعية والاقتصادية[28] .

مع ذلك فإن تأثير الالتزامات الطوعية تجاه المسؤولية المؤسسية مثل مدونة قواعد السلوك على "المبادئ الطوعية بشأن الأمن وحقوق الإنسان " التي تم تبنيها عام 2000 من قبل بعض شركات النفط والتعدين– لا يزال مشكوك فيها– ، فمنذ اعتماد الميثاق العالمي للأمم المتحدة عام 1999 استفادت بعض الوكالات الإنسانية إلى جانب المجموعة الأولى من الشركات عبر الوطنية الرائدة من مبادرات القطاعين العام والخاص الجديدة للحصول على دعم مباشر من الشركات، ومن الأمثلة على ذلك قطاع شركات التأمين وإعادة التأمين ، حيث إن التكاليف المباشرة وغير المباشرة للكوارث الطبيعية انفجرت في السنوات الأخيرة بما في ذلك في البلدان المتقدمة ، حيث بلغت الخسائر الإجمالية التي تكبدها القطاع الخاص الياباني بعد تسونامي عام 2011 والأثر المالي للفيضانات الاستثنائية في تايلاند عشرات الملايين من الدولارات الأمريكية ، لذلك يمكن أن تشجع الدبلوماسية الإنسانية قطاع الشركات على أكثر من دور خيري والاستثمار في الاستعداد للكوارث وإدارتها.

رابعا: تحدي التنسيق بين المؤسسات للمساعدات الطارئة.

أصبح واضحا بعد كارثة تسونامي في المحيط الهندي عام 2004 والزلزال الكبير الذي ضرب هايتي عام 2010 ، حيث تواجه بنية النظام الإنساني الدولي عددا من المشكلات المتعلقة بالتنسيق بين الحكومات والوكالات الإنسانية والمنظمات غير الحكومية المعنية بالمساعدات الإنمائية والقطاع الخاص، فهناك توترات بين الحاجة إلى التنسيق بين الوكالات لضمان أقصى قدر من السرعة ،والتسليم على نطاق واسع ، وتأثير فاعل للمساعدات الإنسانية واستقلال كل وكالة أجنبية عامة أو خاصة بالسفر إلى موقع حالة الطوارئ لمساعدة الجهات الإنسانية المحلية الفاعلة الموجودة فعليا، يمكن أن تؤدي مشكلات التنسيق إلى التأخير أو الازدواجية أو فقدان المعلومات التي تلحق الضرر في النهاية بالمحتاجين .

علاوة على ذلك غالبا ما تكون الحكومات بطيئة في إصدار بيان رسمي يطلب المساعدة الإنسانية عند إصدار هذه البيانات، وقد يؤدي نقص التنسيق الدولي والوطني والمحلي إلى تأخير أو إعاقة عملية المساعدات الطارئة، كما أن قلة التأهب للأزمات وغياب الاستجابة المنسقة لا تقتصر على البلدان النامية فحسب، مثال على ذلك إعصار كاترينا في الولايات المتحدة الأمريكية والزلزال الأخير في اليابان.

هناك عدة أسباب تجعل الحكومات مترددة في طلب مساعدات الإغاثة فمثلا تلعب قضية السيادة دورا في كثير من الحالات الحساسة ، ولا ترغب بعض الحكومات في الإقرار بأنها لا تملك الموارد اللازمة لتلبية احتياجات مواطنيها ،

[28]النجداوي، مهند،" **آليات المساءلة والمحاسبة عن انتهاكات قواعد النزاعات المسلحة في القانون الدولي الإنساني** "، أعمال المؤتمر العلمي الدولي: القانون الدولي الإنساني في ضوء الشريعة الإسلامية ...ضمانات التطبيق والتحديات المعاصرة، الجامعة الإسلامية بغزة، كلية الشريعة والقانون، /2015/، ص4.

ونتيجة لذلك فإن الدبلوماسية الإنسانية ضرورية كأداة لتسهيل تعاون أوثق بين المنظمات التي تتقاسم نفس القيم الأساسية وتتفاوض بحذر مع شراكات انتقائية مع القطاع الخاص[29].

خامسا: التحدي المتمثل في اتباع نهج متكامل.

يمكن اعتبار الدبلوماسية الإنسانية أداة لتعزيز التأهب للكوارث والحد من المخاطر والانتعاش والسلام والتنمية، فقد أصبح مفهوم الأمن أوسع بكثير ولم يعد يشير بشكل حصري إلى التهديدات العسكرية لأن الدول تشعر بأنها معرضة لتهديدات متعددة كالإرهاب والأوبئة والاتجار والهجرة وتغير المناخ، فالعديد من الحكومات تعتبر أن الاستجابة الفاعلة الوحيدة هي تكامل الوسائل السياسية والعسكرية والإنسانية، مع ذلك إن هذا النهج المتكامل يمكن أن يقوض استقلال العمل الإنساني.

قد انتقد المحللون ما يسمى توريق المساعدات الإنسانية والمساعدة الإنمائية، فالارتباط الفعلي للمساعدات الإنسانية مع المصالح الأمنية الغربية في الدول الهشة أو الفاشلة في أفغانستان وهايتي والصومال قد هدد استقلالية المساعدات الإنسانية ونزاهتها مما أدى إلى تشويش كبير بين الضحايا ومتلقي المساعدات.

سادسا: التحديات والفرص لتكنولوجيا المعلومات الجديدة.

أدت ثورة المعلومات وصعود الاتصالات العالمية الفورية إلى ضغط وسائل الإعلام والرأي العام على السواء في الدبلوماسية التقليدية والدبلوماسية الإنسانية من أجل تحسين المساءلة والشفافية ، حتى في الحالات التي يفضل فيها الحفاظ على السرية فإن حدثا واحدا على الأرض يتم نشره فورا على الانترنيت قد يجذب انتباه الحكومات ويعطل مفاوضات إنسانية صعبة أو المراحل المبكرة من عملية الإغاثة ، من وجهة نظر أخرى تميل الوكالات الإنسانية بشكل متكرر إلى استخدام قادة الرأي للضغط بطرقة مباشرة أو غير مباشرة على الدول أو على الجهات الفاعلة غير الحكومية التي تمنع الوصول إلى أكثر الفئات السكانية ضعفا .

كما يمكن للتكنولوجيا الجديدة أن تلعب دورا في إضفاء الطابع المهني على العمل الإنساني بشكل عام والدبلوماسية الإنسانية بشكل خاص ، فمثلا تعاونت بعض المنظمات لتطوير منصات افتراضية لتبادل الخبرات والمعرفة في الشؤون الإنسانية ، مثال على ذلك تحالف تقييم تسونامي (TEC) الذي أنشئ في لندن عام 2006وطور عددا من القواعد والمعايير المشتركة للعمليات الإنسانية [30].

خاتمة:

أصبحت الدبلوماسية الإنسانية اليوم لها مكانة هامة في ميدان العمل الإنساني لكي تعمل على إيقاف نزيف الأزمات الإنسانية، كما شهدت تطورا في أساليبها وتناميا في أدائها مما جعل لها قوة مهمة وحضور فعال، وبذلك يمكننا أن نلخص قيمتها ومكانتها بعبارة وهي " إن كل يوم تشرق فيه الشمس على عالمنا يتأكد فيه دور الدبلوماسية الإنسانية، وكأنما أريد لها أن تظل خصلة يضرب بها المثل بالحكمة والحنكة ".

---

[29] بزيق، خالد، " **دور المنظمة الدولية غير الحكومية للصليب الأحمر في تطوير وضمان تنفيذ القانون الدولي الإنساني**"، أعمال المؤتمر الدولي الرابع: التربية على القانون الدولي الإنساني، الجزائر، /2014/، ص18.

[30] نصار، معتز فايق شحادة، " **توظيف الدبلوماسية الإنسانية خلال الحروب والأزمات (دور الهلال الأحمر القطري في غزة نموذجا)** "، رسالة ماجستير، جامعة الأقصى، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، غزة–فلسطين، /2022/، ص46.

النتائج والمناقشة:

1-إن مصطلح الدبلوماسية الإنسانية دخل قاموس القانون الدولي تحت تأثير التطورات الحقيقة في القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان، فأصبح يتداول عبر مستويات مختلفة ليعبر عن نمط معين من أنماط التحرك الإنساني ولحماية فئات معينة من مخاطر النزاعات المسلحة والكوارث.

2-تستخدم الدبلوماسية الإنسانية مجموعة من الآليات والإجراءات التفاوضية التي تتم بين أطراف معينة تحاول فيها تغليب المصلحة العليا المتمثلة بالبعد الإنساني على أية مصلحة أخرى وصولا لإقناع أصحاب الرأي بالقبول والسماح للهيئات والمؤسسات الإنسانية بأداء أعمالها والقيام بواجباتها وإنقاذ الفئات الأكثر حاجة لدعم الإغاثة الإنسانية.

3- إن الجهات الإنسانية الفاعلة والقائمة على توظيف الدبلوماسية الإنسانية تحتاج لإنشاء شكل جديد وهو التفاوض على مدونات قواعد السلوك والتزامات المتطوعين، والتأهب للكوارث من خلال تجنب سوء الإدارة والخسائر وبناء شراكات بين القطاعين العام والخاص لتوفير الأمن الغذائي وسبل العيش الآمن.

4- إن استمرار التحديات التي تتعرض لها تطبيق الدبلوماسية الإنسانية، سيؤدي إلى جعل المنظمات الإنسانية الدولية والجمعيات الوطنية أكثر إصرارا على العمل الإنساني وتطوير آلياتها وتحسين ظروف العمل بها لتحقيق أهدافها.

الاستنتاجات والتوصيات:

1-لدى الأمم المتحدة القدرة على إعادة صياغة بعض الوثائق الدولية التي تعالج موضوع العمل الإنساني وتدعم مهام الدبلوماسية الإنسانية، من ثم بإمكانها تقديم مشروع إلى أمام الجمعية العامة يكون بمثابة إعلان خاص بالدبلوماسية الإنسانية ينظم أطرافها وآلياتها ويساهم بإزالة الغموض حول مفهومها.

2- مطالبة الحكومات وصناع القرار بتسهيل عمل الدبلوماسية الإنسانية ومساندتها في تحقيق أهدافها لكونها تنطلق من مبادئ إنسانية وقيم نبيلة تخدم المجتمع.

3-دعوة أنصار الحركة الدولية الإنسانية إلى بذل مزيد من الجهد في سبيل إشهار الدبلوماسية الإنسانية والتوعية بدورها الفاعل في الميدان الإنساني من خلال استثمار المحافل والمؤتمرات والقمم الدولية للأمم المتحدة.

4-اقتراح تبني ندوة أو مؤتمر دولي عن الدبلوماسية الإنسانية من جانب إحدى المنظمات الإنسانية الدولية المعنية سواء من (ICRC) أو (IFRC) أو إحدى جمعيات الهلال الأحمر العربية المتمكنة أو الهيئات ذات العلاقة.

5-الدعوة إلى عقد مائدة مستديرة حول قضايا الدبلوماسية الإنسانية سنويا لاختيار موضوع محدد.

6- اقترح إنشاء مراكز تدريب وتأهيل دولية متخصصة في مجال إعداد الأفراد متدربة على العمل الميداني للعمل في المجال الإنساني بعيدا عن تأثير الأهواء السياسية.

References:

Books:

1-BADESCU, Cristina. *Humanitarian intervention and the responsibility to protect: Security and human rights*. Routledge, 2010.

2-SMITH, Hazel Anne; MINEAR, Larry. *Humanitarian diplomacy: Practitioners and their craft*. United Nations University Press, 2007.

3-OKIRO, Theodora. Humanitarian Diplomacy and the Need for Protecting Humanitarian Personnel in Contemporary Conflicts. 2013.

4-SMITH, Hazel Anne; MINEAR, Larry. *Humanitarian diplomacy: Practitioners and heir craft*. United Nations University Press, 2007.

5-HSU, C.; CHAO, C. China's Humanitarian Diplomacy Concepts and Practices: A Theoretical Analysis on Harmonious World. In: *Second Global International Studies Conference, Ljubljana*. 2008. p. 23-26.
6-DE LAURI, Antonio. Humanitarian diplomacy: A new research agenda. *Cmi Brief*, 2018, 2018.3.
7-DE LAURI, Antonio. Humanitarian diplomacy: A new research agenda. *Cmi Brief*, 2018, 2018.4.

University theses:

1-DANA, Tongai. *An examination of the role of the ICRC humanitarian diplomacy in mitigating human suffering in the armed conflict in Afghanistan (2002-2014)*. 2015. PhD Thesis. University of Zimbabwe.
2-CHAURIO MARTÍNEZ, Ana María. THE CONTRIBUTION OF HUMANITARIAN DIPLOMACY BY INTERNATIONAL RELIEF ORGANIZATIONS TO OBTAIN ACCESS TO CIVILIAN VICTIMS OF CONFINEMENT IN SAMANIEGO, COLOMBIA. 2013.

Web Site:

1-HOPKINS, Johns. International Federation of Red Cross and Red Crescent Societies. *Public Health Guide for Emergencies*, 2010, 181.
http://media.ifrc.org/wp-content/uploads/sites/5/2017/humanitarian-diplomacy
2-CANTON, Helen. International Committee of the Red Cross—ICRC. In: *The Europa Directory of International Organizations 2021*. Routledge, 2021. p. 629-631.
http://future-icrc.com/tr5-collective-vioce/